

الدُّبُّ الْمُنْفَرِدُ

حِينَ يُصْبِحُ التَّوْحُدُ مَفَازَةً.. لَا مَحْضَ قَرَارٍ!

على هضبة رابية، وعلى مُفترَشٍ من صخرٍ أبيضٍ ورديٍّ، جلسَ يُناظرُ شمسَ المغيبِ. نسمةٌ رقيقةٌ خاضتْ في الجوّ تعبتُ بشعرِ كسوتهِ الفضيِّ. وفي الأفقِ البعيدِ لآحَ سربُ حمامٍ يشقُّ قرصَ الشمسِ الذهبيِّ. وفي أسفلِ المنحدرِ، في السَّهْلِ القريبِ، ارتمى أفرادُ القبيلِ بعدَ وجبةِ العشاءِ الثَّقيلِ. وفوقهم حَامُ النَّسْرِ يرتقبُ غفلةَ القومِ عمَّا تبقي من جيفةِ الثَّورِ القتيلِ.

رَمَقَ القبيلُ بنظرةٍ، ثمَّ مضى بعيداً يسبُرُ الأفقَ بثاقبِ لحظٍ مُقبَضِ الجبينِ. أطالَ النَّظَرَ، فاستعطفَ الشَّمْسَ ثباتُ الطَّرْفِ ووقارُ حاملِهِ الرَّصينِ. أمعنَ العاشقُ البوحَ زُلْفَى، فأبطأتِ المِغناجُ مشيتها طمعاً في مزيدِ تمكينِ. وكأنَّ شمسَ الأصيلِ استمهلتِ الزَّمانَ، فأطالتُ وقفَها على مشارفِ اللَّيْلِ النَّهيمِ. أتراها قد رقتْ لعاشقِها الفتى، فتمهَّلتُ قليلاً غفوتها. أم تراها استشعرتْ أزمةَ قرارٍ، فأرادتْ له إجازةً من الزَّمنِ لعلَّ الثَّورَ يأتيه باليقينِ.

وبعدَ عميقِ مُداولةٍ، نهضَ الشَّارِدُ على قوائمِ أربعةٍ قويَّةٍ. تمطَّى بضلْبٍ، وفغرَ فاهاً أبانَ نيوباً بيضاءً عاجيةً. أدارَ وجهه جهةَ القومِ يفتنرُ شونَ السَّهْبِ، ثمَّ استقامَ يقصدُ الأفقَ حيثُ شمسُ الأصيلِ مخفيةً. هجرَ مفرشهُ الصَّخريِّ، ومضى ينشدُها انعتاقاً من حياةِ القطيعِ وقوانينهِ الأزليةِ. هبطَ المنحدرَ بطيئاً لكنَّ واثقاً من قرارٍ ما انقطعَ يُشاغلهُ بعدَ كلِّ غزوةٍ وعندَ كلِّ مغيبٍ وحتى في أحلامِ اللَّيْلِ الورديةِ.

تقدَّمْ بثباتٍ يقتحمُ حدودَ اللَّيْلِ الوشيكِ حتَّى ابتلعهُ سوادهُ. غابَ عن سَمْعِ القطيعِ وعن النَّظَرِ، يردُّ الصدى عنه عواءهم والعويلُ. وصاحبنا ثابتٌ لا يرتجفُ له جفنٌ، أو تأخذهُ وجيعُ الحنينِ إلى ما قد مضى من قليلِ نعيمٍ ومن كثيرِ ويلٍ. فالأمرُ قد حُسمَ، وبانتِ الحريةُ قصداً لا محضَ رفاهٍ. وغدا التَّوْحُدُ مفازةً لا مُجرَّدَ اقتراحٍ. فهو قد عاشَ القبيلَ عُمرأً، فأرادَ أن يخبرَ التَّوْحُدَ فيما بقي له من أعمارِ.

فذاك الذي كانَ في الأُمسِ القريبِ فرداً في قبيلٍ، أرادَ اليومَ أن يُصبحَ بذاتهِ كلَّ القبيلِ. ذاك الذي كانَ رقماً في هرميةِ أرقامٍ، أرادَ أن يجمعَ بشخصه جميعَ هذه الأرقامِ. ما عادتْ حياةُ القطيعِ تُغيثُهُ، ولا فعلُ الجمعِ والقسمةِ باتَ بعدَ الآنَ يُغريه. أنا الفردُ، والعالمُ الرَّحْبُ أضحى اليومَ ملكٌ يميني. أنا المُفارقُ من غيرِ ضغينةٍ أم خلائقٌ شينٍ. أنا أردتُ التَّوْحُدَ منهجَ حياةٍ، فما عادتْ حياةُ الكثرةِ تعينني.. ما انفكَّ يجادلُ النَّفسَ والخُطى تمضي به بعيداً إلى حيثُ المُشتهى البعيدِ.

ما عادتْ أطيقُ الجوعَ محرَّكٍ فعلٍ، ولا الشَّبَعِ قصدَ وجودٍ. نجوعُ نكنُ في السُّهوبِ ذئاباً، وحينَ الثَّحمةِ نحنُ غزلائُ تَنرِيضُ. في خوائها لا يسلمُ منَّا الطَّيْرُ في سمانه، ويتلوى الحَمَلُ مزهواً في حمانا حينَ تمتلئُ. نتخاطفُ الغنيمَةَ ما ظفرنا بها، فيبيتُ قوتنا قريرَ العينِ وضعيفنا في مرقده يتضوَّرُ. لا قسمةَ حينَ اقتسامِ الزَّادِ، ويحلو الجمعُ في عينِ الجميعِ حينَ تنصيذِ.

ولا يدومُ لنا شبعٌ ما بقينا، فالجوعُ على البابِ لا ينقطعُ يخورُ. فنعودُ على ما بدأنا به، وتعودُ إلى حيثُ بدأتِ الدَّوائرُ. نجوعُ فنسعى إلى شراءِ صمتهِ، وبعدَ قصيرٍ مُهادنةٍ يعودُ يُصارحنا جوعُ.

فنفضي ما أتَيْحَ لنا مِنْ زمانٍ نَنشُدُ وَدَّ عَزِيزٍ لا يَحلو لَهُ المَقامُ في مِرابِعنا فَيُطِيلُ. يَقِيمُ فينا على اسْتِحياءٍ رِحا، وَمَعْظَمَ العُمُرِ يَتْرُكنا نُهْبى للجِوعِ يَمْرُغُ فينا وَيَسْتَبِيحُ.

فَجَلُّ الوارِدِ مِنْ زادٍ يَذهُبُ كُرْمى صَيِدٍ مَعْجَلِ التَّنْكيلِ. نُطارِدُ الثَّورَ العُتْلَ سَبَقاً، بِحَمْلنا تَلُّ وَيَطوِينا وادِ عَسِيرِ النَّصارِيسِ. وَإِذا ما دَانَ يَوماً لَنا سَبَقُ، رَأيتنا نُصارِغُ نَيِّساً عَنيداً موفورَ القُوَّةِ شَديدِ المِراسِ. فلا نَحْصِلُ على غَنيمةِنا إِلاَّ والجِوعُ قَدْ بَلَغَ مِنّا النُّخاعَ، فَأُضحى مُجَلِجاً حاميَ الوطيسِ. ثُمَّ نُرْهَقُ ما تَبَقى لَنا مِنْ قُوَّةٍ نَنهَشُ في لَحْمِ جاموسِنا الفَتيلِ.

وَكَثيراً ما يِنالنا الثَّورُ بقرِنيه، فيَتْرُكُ في بَعْضِنا وَسَماتٍ تَمضُ إِلى الأَبْدِ. وَإِذا ما نالتِ النُّخوةُ حَميَّةَ الفَحولِ فَهَبوا لَنَجْدَةِ أَخيهِمُ السَّبِيّ، بَعثُوا شَمْلنا وَقَوَّضوا عِزائِمنا. وَمَعْهما أَضاعُوا ما كانَ فينا مِنْ غَطْرَسَةٍ وَتَبِه. فَنعوُدُ والخِزيُّ لَنا لَواءً، نَقْضي ليلاً ثَقيلاً لا أَبالَكَ يَنْتَهي. فَالطَّوى مَتي حَلَّ زائِراً، أَزاحَ الكِرى وَتَبَّتِ الزَّمانُ على مِضارِبِ مَحَلِّه.

وَكَذا نَقْضي العُمُرَ نَسعى في مُطارِدَةٍ، فلا نَدري أَنحُنُ نَتصَيِّدُ أمِ الطَّرائِدُ إِيانا تَتصَيِّدُ. فلا تَقْضي الطَّريِدَةُ إِلاَّ وَقَدْ اسْتوفتْ مِنّا على عَجَلٍ ثَمَنَ لَحْمِها قِناطيرَ مِنَ التَّعَبِ. فلا يَغدو الحَصيلُ سَوى سَدادِ دَينٍ، وَكَثيراً ما يَقْصُرُ الحَصيلُ عَن وِفاءِ الفِوائيرِ.

والصِّراغُ على المِكانَةِ شِرعَةً لا أَرْضى بِها، وَقَدْ سادتِ الغابُ أَزْلاً ولا أراها قَريباً تَنتحى. فَالسَّعيُّ لِبِلوغِ العِلا شِرفٌ واثِبٌ، مادامَ بِغَيرِ العِرقِ هَواً لَمّا يَصْطَلِ. ولا بِريقٍ لِمَجْدِ اصْطَبَعِ بِحُمرةِ دَمٍ، وَبِغَيرِ الدِّماءِ هَواً لَمّا يَرتو. عَمَلٌ دَووبٌ وَشِغَفٌ طامِحٌ، وَبِغَيرِهما لا شِرفٌ يَقومُ ولا مَجْدٌ عليه تَعْتلي. وَالأشجارُ تَسْتَقِيمُ جِذوعُها، فَليسَ بِالعِوجِ تَبْلُغُ السَّماءَ وَمِن نَورِ شَمسِها تَسْتَقِي.

هَواً صِراعٌ على المِكانَةِ أَعرفُهُ، فَجَلُّ الذَّنابِ تَقْتَلها ذَنابٌ وَقَليلاً ما يَفْعَلها الزَّمانُ العَتيدُ. فلا تَنفَكُ الفَحولُ تَصارِغُ فِحولاً، ولا تَعَدُّمُ الإِناثُ جِرفَةً حَينَ تَكيدُ. فَيَتَوازِغُ القومُ هَرمَ المَنازلِ، يَعتَرِشُ الأَقوى قَمَّتَهُ فيتَعالي كَثيراً وَمِن الجورِ وَالاستِبدادِ هَواً يَكثُرُ.. يَسْتزِيدُ. وَيَقترِشُ الضَّعيفَ البَطحاءَ مَقاماً، فلا يَجِدُ غَيرَ التُّرابِ والحِصى يَزدرِدُ. وَيَكُونُ الوِسطُ لَمَن قَصُرَتْ حِبالُهُ، فَتَراهُ مَحموماً يَجِدُّ الحِبالَ وَلِغَيرِ مَصريرِ هَواً دائِماً يَنزَوُدُ.

فَلا يَأْمُنُ قَويٌّ وداعَةً ضَعيِفٍ، ولا أَبُّ يَقنَعُ أَبداً بِبراءَةِ بَنيهِ. فَهَواً وَقَدْ غَدَرَ بِأَبِيهِ قَديماً، ولا أَظُنُّ الصَّغِيرَ يَحيدُ عَن خُلُقِ أَبيهِ. وَهَواً إِذ تَعَدَّرَ عليه اليَومُ مَلِكُ أَبيهِ، فَلا بأسَ بِهِ مَغتماً مَلِكُ أَخيهِ. فَالمِكانَةُ الكُلُّ ساعِ إِليها، فَلا يَهِنُ حَيبٌ بِمِظاهِرِ تَبِه. فَاليَومُ أَنتَ سَيِّدٌ في قَبيلكَ، وَغداً لا تَدري في أَيِّ حالِ أَنتَ صابِحٌ فِيهِ. وَتَسوُدُ شِرعَةُ الغابِ ما أَقَمنا، قَويٌّ يَحكمُ وَضَعيِفٌ يَعيشُ النِّكَدَ نُحرفُهُ قَوافِيهِ. وَتَحَتَّ رِماذِ الخِنوعِ يَتَلَهَّبُ حَسدٌ، وَعلى الحَسَدِ تَربو الضَّغِينَةُ تَجُرُّ خَلْفَها ما شَتَّتَ مِنْ خُلُقِ سَفيهِ. وَتَمضي الأَيَّامُ ثَقيلَةً على جَميعِنا، مَن سَرَّهُ حَينَ أَنعَسَهُ بِكَثَرَةِ الأَتراحِ تَوالِيهِ.

والصِّراغُ على الحُدودِ وَمَحميَّاتِ الصَّيْدِ ضَليغٌ بِهِ، فَلا يَأْمُنُ جارٌ مِنْ جارٍ يَجورُ وَيَغْتَصِبُ. نُدوبُ الجَسَدِ لا تَهْدأُ تُحَدِّثُنا، وَلا أوجعُ مِنْ بَوجِها سَوى نَدوبِ الرُّوحِ حَينَ تَنتحِبُ. فَالجارُ مَتي اسْتَطالَ لَهُ شوْكٌ، يَعرَسُ في أَرْضِ الغَيرِ شوْكُهُ.. يَسْتَعذِبُ. فَإِن يَضَعُ المُضِيفُ عَن صَدِّ زائِرِهِ، يَسْتَحِلُّ الثَّقيلُ المَقامَ في أَرْضِ الغَيرِ.. يَتوسَّعُ. وَإِن امْتَلَكَ المَغدورُ الحَميَّةَ فَانتحى، يَحررُ الغَازيَ في شَرِّ مُغالِبَةٍ.. يَردُّعُ. وَلا تَنتهي المَعرَكَةُ في مُغالِبَةٍ، فَالخاتِمَةُ أَبعَدُ مِنْ أَن تُرصدَ صَورةً.. تَتبرِّقُ. وَهَكذا نَقْضي العُمُرَ في مِداوِلَةٍ، جارٌ يَجورُ وَجارٌ يَردُّ الحِيفَ عَنهُ.. يَتَمَنعُ. وَيَظُلُّ الجارُ اللُّئيمُ يَحلمُ في مُلْكِ جارِهِ، وَيَظُلُّ جارُ اللُّئيمِ في نارِ هِواجِسِهِ يَتَقَلَّبُ.

وَيَنْقَسِمُ الخَلْقُ فِي اثْنَتَيْنِ؛ وَاحِدَةٌ تَنْثُرُ الخَوْفَ هَوَايَةً وَأُخْرَى كُرْهًا مِنْهَا الأَلَمَ تَحْصُدُ. فَلَا يَنْعُمُ الاثْنَانِ فِضَائِلَ مَقَامٍ، وَلَا يَعْلَمُ الاثْنَانِ كَيْفَ وَأَيَّانَ يَكُونُ الحَصِيدُ. فَلَا يَنْقَطِعُ طَمَعُ الأُولَى يُحَدِّثُهَا، وَلَا تَعْلَمُ الثَّانِيَةُ مَتَى جَرَوْهَا تَصْمُتُ. وَمَا بَيْنَ مَدِّ ظَالِمٍ وَجَزْرِ مَظْلُومٍ يُزْهِرُ الحَقْدُ، وَتُثَخِّنُ الأَرْضُ عَذَابَاتٍ.. تَتَوَجَّعُ. وَعَلَى وَجَعِ التَّحَاكِ المُزْمَنِ يَتَخَمَّرُ سَوْءٌ، قَلِيلٌ يَظْفَرُ بِالكَثِيرِ المُتَخِمِّ وَبِالنَّذْرِ القَلِيلِ الكَثْرَةَ تُلْزِمُ. وَيَكُونُ المَالُ أَرْمَةً وَجُودٍ، قَلُوبٌ تَقْسَى بِوَفْرَةِ شَحْمِهَا وَقَلُوبٌ بِالحَقْدِ المَسْمُومِ لَا أَحْسَبُهَا تَلِينٌ.

وَلَا يُسْتَفَادُ مِنْ دَرُوسِ الدَّهْرِ قَاطِبَةً، الكَلُّ مُدَانٌ وَالكَلُّ فِي ذَاتِ الحِفْرَةِ يَنْزِلِقُ. فَضَعِيفُ الأَمْسِ بَاتَ اليَوْمَ مَجْلَجًا، وَقَوِيُّ اليَوْمِ لَنْ تَدُومَ لَهُ طَوِيلًا السُّبُلُ. وَيَنْسَى ضَعِيفُ الأَمْسِ مَا قَدْ أَلَمَّ بِهِ، وَيَا لَيْتَ قَوِيُّ الأَمْسِ عَنْ يَوْمِهِ يَحُولُ. فَيُفِئِعُنُ الأَوَّلُ فِي قَوِيِّ الأَمْسِ مَظْلَمَةً، وَلَيْسَ بِغَيْرِ الحَقْدِ ضَعِيفُ اليَوْمِ تُرَاهُ يَجُودُ. ذُنَابٌ سَافِرَةٌ تَدْحُرُ ذُنَابًا تَكْمُنُ، وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ سَتَكُونُ الأُولَى فِي عَيُونِ ذُنَابٍ أُخْرَى تَتَحَرَّقُ. كَرَّةٌ مِنْ نَارٍ نَلْهُو بِهَا، وَلَنْ يَنَالَ العَابِثِينَ بِهَا إِلَّا الحَرْقُ.

وَأَنَا اليَوْمَ قَدْ حَزَمْتُ أَمْرِي، فَالجماعةُ أَنَا مَفَارِقٌ أَبَدًا وَحَيَاةُ النَّاسِكِ المُتَوَجِّدِ أَشْتَهِي. سَأَهْجُرُ أَبْنَاءَ جِنْسِي مَا بَقِيَتْ حَيًّا، أَصَاحِبُ نَجُومِ اللَّيْلِ وَفِي مَحْرَابِي الفَسِيحِ أَخْتَلِي. فَجَمِيعُ الأَرْضِ أَضْحَى لِي مَرَكْضًا، وَلَنْ أَقْبَلَ بِغَيْرِ الفِضَاءِ الرَّحِيبِ مَلْعَبًا لِي. أَحُوضُ أَنَّى أَشَاءُ، وَأَقْضِي لَيْلِي حَيْثُ يَطِيبُ لِي المَقَامُ فَارْتَمِي. لَا أَسْأَلُ أَحَدًا فِي مَخَاصِمَةٍ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيَّ وَصِيٌّ يُسْأَلُنِي فَاسْتَحِي. وَحِيدًا سَأَعِيشُ وَوَحِيدًا سَأَقْضِي، فَقَدْ كَرِهْتُ العَنَاوِينَ فَلَا تَسْأَلُوا بَعْدَ الآنَ العِنَوانَ عَلَيَّ.

أَهَادُنُ الجُوعِ مُدَاوِرَةٌ، وَلَيْسَ بِالشَّبَعِ المَذْمُومِ سَارْتَضِي. فَلَا يَبْقَى الأَوَّلُ مِحْرَاكَ الفِعْلِ، وَلَا أَمَكْنُ الثَّانِي عَنِ السَّعْيِ المَحْمُودِ يُقْعَدُنِي. وَلَا أَسْمَحُ لِلجُوعِ أَنْ يُوَزَّرَ جَنُودَهُ، فَيُوقِظُ الذَّنْبَ الَّذِي فِيَّ.. يُطْلِقُ ثَعَابِيْنِي. وَلَا التُّخْمَةَ أَرْتَضِي بِهَا، تَعْمِي البَصِيرَةَ وَتَقْتِدُّ بِالأَصْفَادِ شَيَاطِينِي. وَكَأَنِّي أَرْمِي الأُولَى بِالثَّانِيَةِ مُتَعَدِّدًا، عَلَنِي أَحْظَى بِثَالِثَةٍ تَقْرُبُ بِهَا شَرَايِينِي. فَيَحِلُّو مَقَامِي بَعْدَهُمَا فِي وَاحِدَةٍ، فَمَا عَادَتْ ثَنَائِيَةَ الجُوعِ وَالشَّبَعِ تَلَوَّثُ قَوَامِيْسِي.

وَلَنْ أَهْدَرَ بَعْدَ اليَوْمِ زَمَانِي، وَلَنْ أَسْتَمْتِمَ فِيمَا لَا يَنْفَعُ بَعْدَ الآنَ أَيَّامِي. وَلَا أَقْضِي السَّاعَاتِ أترصدُ نَعْجَةً، فَلَيْسَ بِصَيْدِ النَّعَاجِ تَفْخَرُ أَيَّامِي. وَلَنْ أَبْذُلَ جَهْدًا فِي حَيَاكَةِ وَقِيْعَةٍ، أَوْ أَعْمَلُ ذِكَاءً فِيمَا لَا يَسُرُّ وَجْدَانِي. أَوْ أَقْهَرُ ضَعِيفًا فِي مُغَالِبَةٍ، أَوْ أَنْصِرَ قَوِيًّا خَيفَةً أَنْ يَسْتَطِيلَ شَرُّهُ فِيرْغَانِي.

وَأَمْحُو مِنْ وَجْدِي صِرَاعًا عَلَى المَكَانَةِ، فَكُلُّ المَنَازِلِ مَا عَادَتْ تَسْتَهْوِينِي. وَلَا أَقْتَحِمُ أَتُونَ مَعْرَكَةَ أَوْ أَسَاجِلَ فِي مُنَافَسَةٍ، فَمَا عَادَ الفُورُ شَأْنًا يُعْنِينِي. فَالصِّرَاعُ، وَإِنْ تَبَرَّقَعَ بِغَيْرِ حِلِيَّةٍ، مُؤَدَّاهُ ضَعِينَةٌ وَظَالِمٌ وَمَظْلُومٌ. فَمَا وَجَدْتُ عَظِيمًا إِلَّا وَقَدْ كَوَّمْتُ حَتْمَهُ عَذَابَاتٍ وَحَسْرَاتٍ تَمْضُ وَتَوْلُمُ. وَمَا تَأَلَّقَ اسْمٌ فِي سَمَاءٍ مَجْدٍ إِلَّا وَقَدْ مَحَا مَا دُونَهُ مِنْ أَسْمَاءِ مَجَاهِلِ. وَالشَّمْسُ وَقَدْ غَمَرَتْ الذُّنَى بِبَيَاضِ نُورِهَا، تَجِبُّ مَا حَوْلَهَا مِنْ نَجُومٍ فَوَانِيْسِ. وَالجَمِيلُ وَإِنْ تَحَلَّى بِفَضِيلَةٍ، فَجَمَالُهُ قَدْ يُوْذِي مَنْ لَا جَمَالَ لَهُ. وَالقَوِيُّ وَإِنْ انْتَصَرَ يَوْمًا لَضَعِيفٍ، فَقُوَّتُهُ قَدْ تَقْهَرُ الضَّعِيفَ الَّذِي انْتَصَرَ لَهُ. وَكَذَا الكَرِيمُ إِنْ تَكْرَّمْ بِعَفَّةٍ، فَكْرَمُهُ يَمْضُ سِوَاءَ الغَنِيِّ البَخِيلِ وَالفَقِيرِ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ.

وَقدِيمًا قَالَ حَكِيمٌ فِي مُطَالَعَةٍ، يَنْصَحُ القَوْمَ إِنْ حَضَرُوا وَإِنْ ارْتَلَوْا. أَسْقَطُوا الإِسْمَ فَإِنَّ الإِسْمَ مَشَامَةٌ، وَامْتَدَّحُوا الفِعْلَ فِيهِ وَحَدَّهُ يُزْهِرُ البُلْدُ. فَالاسْمُ نِيكًا جِرَاحٌ مَنْ لَا اسْمَ لَهُ، وَيَتْرَكُ خَلْفَ البَابِ حُسَادًا قَدْ امْتَعَضُوا. وَأَمَّا الفِعْلُ وَقَدْ أَغْفَلْتُ عَنْ قَصْدِ أَثْبُوتِهِ، يُلْهَبُ أَبْوَةَ القَوْمِ إِنْ قَامُوا وَإِنْ قَعَدُوا.

وَلَا الاسْتِحْسَانُ أَضْحَى يُرْضِي مَسَامِعِي، وَلَا حَصْدُ الأَضْوَاءِ مَا زَالَ يُعْنِينِي. وَاليَوْمَ وَقَدْ غَدَا المَدِيحُ جَزَلًا لِغَيْرِ صَاحِبِهِ، وَالمَجْدُ يُعْطَى مَنَحَةً لِمَنْ لَا مَجْدَ يُوَاتِيهِ. يُمَسِي الصِّرَاعُ هَزْلًا لَا أَقْبَلُ بِهِ، وَيُصْبِحُ الإِطْرَاءُ عَطِيَّةً مَنْ لَا تَحْسُنُ عَطَايَاهُ. فَمَنْ اخْتَلَّ مِيزَانُهُ لَا وَزْنَ لَهُ، وَكَيْفَ يَقُومُ العَدْلُ حَيْثُ تَخْتَلُّ المِوَازِينُ. وَمَنْ لَا يَحِلُّو فِي عَتَمَةِ لَيْلٍ، فَمَا أَظْنُهُ يَحِلُّو تَحْتِ أَضْوَاءِ المِصَابِيحِ.

نعم شركاء الوجود! اليوم سأهجر الخلق ممن ضيَعوا السُّبلَ، وتاهوا في مزالق الحياة يبدرون الشوك وغير الشوك ما حصدوا. وأطفئ نيران شهواتي، وأحجر خلف سبعة أبوابٍ ثعابيني. وأنشر أشرعتي في رياح الفطرة تحمّني، ومن طبق رفيع إلى طبق أرفع ترفعني. أشتّم أنفاس الطبيعة البكر أشربها، ومن غير العيون الفوّارة لا أستقي الماء الزلال يرويني. أخوض في المجهل أخبرها، فخارطة العالم ما عادت اليوم تكفيني. وعلى الدروب العتيقة سأطلق عناني، لعلها إلى الأصل الأصل توصلني. وإلى مداها الأقصى أمد أجنحتي، فأنا من اليوم حرٌّ.. وحرٌّ.. وحرٌّ.

في سياقاتٍ أخرى، أنصح بقراءة المقالات التالية:

- [تصنيع إبهام اليد باستخدام الإصبع الثانية للقدم](#)
[Thumb Reconstruction Using Microvascular Second Toe to Thumb Transfer](#)
[أذنيّات العصبون المُحرّك العلويّ، الفيزيولوجيا المرضيّة للأعراض والعلامات السريريّة](#)
[Upper Motor Neuron Injuries, Pathophysiology of Symptomatology](#)
[في الأذنيّات الرّصنيّة للنخاع الشوكي، خيايا الكيس السحائي.. كثيرٌ ما طيغَ وقلبها عصيّ على الإصلاح الجراحيّ](#)
[Surgical Treatments of Traumatic Injuries of the Spine](#)
[مقاربه العصب الوركيّ جراحيّاً في الناحية الإليويّة.. المدخل عبر ألياف العضلة الإليويّة العظمى مقابل المدخل التقليديّ](#)
[Trans- Gluteal Approach of Sciatic Nerve vs. The Traditional Approaches](#)
[النقل العصبيّ، بين مفهوم قاصر وجديد حاضر](#)
[The Neural Conduction.. Personal View vs. International View](#)
[في النقل العصبيّ، موجات الصّغط العاملة](#)
[Action Pressure Waves](#)
[في النقل العصبيّ، كمونات العمل](#)
[Action Potentials](#)
[وظيفة كمونات العمل والتيارات الكهربائيّة العاملة](#)
[في النقل العصبيّ، التيارات الكهربائيّة العاملة](#)
[Action Electrical Currents](#)
[الأطوار الثلاثة للنقل العصبيّ](#)
[المستقبلات الحسيّة، عبقريّة الخلق وجمال المخلوق](#)
[The Neural Conduction in the Synapses](#)
[النقل في المشابك العصبيّة](#)
[عقدة رانفييه، ضابطة الإيقاع](#)
[The Node of Ranvier, The Equalizer](#)
[وظائف عقدة رانفييه](#)
[The Functions of Node of Ranvier](#)
[وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الأولى في ضبط معايير الموجة العاملة](#)
[وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثانية في ضبط مسار الموجة العاملة](#)
[وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثالثة في توليد كمونات العمل](#)
[في فقه الأعصاب، الألم أولاً](#)
[The Pain is First](#)
[في فقه الأعصاب، الشكل.. الضرورة](#)
[The Philosophy of Form](#)
[تخطيط الأعصاب الكهربائيّ، بين الحقيقي والمفهوم](#)
[الصدمة النخاعيّة \(مفهوم جديد\)](#)
[The Spinal Shock \(Innovated Conception\)](#)
[أذنيّات النخاع الشوكيّ، الأعراض والعلامات السريريّة، بحثٌ في آليات الحدوث](#)
[The Spinal Injury,](#)
[الرّمع](#)
[Clonus](#)
[اشتداد المنعكس الشوكي](#)
[Hyperactive Hyperreflexia](#)
[تيساع باحة المنعكس الشوكي الاشتدادي](#)
[Extended Reflex Sector](#)

Bilateral Responses الاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس الشوكي الاشتدادي

Multiple Motor Responses الاستجابة الحركية العديدة للمنعكس الشوكي

Wallerian Degeneration, Attacks the Motor Axons of Injured Nerve and Conserves its Sensory Axons
التنكس الفاليري، يهاجم المحاور العصبية الحركية للعصب المحيطي.. ويعتد عن محاوره الحسية

Wallerian Degeneration (Innovated View) رؤية جديدة

Neural Regeneration (Innovated View) التجدد العصبي، رؤية جديدة

Spinal Reflexes, Ancient Conceptions المنعكسات الشوكية، المفاهيم القديمة

Spinal Reflexes, Innovated Conception المنعكسات الشوكية، تحديث المفاهيم

خُلقت المرأة من ضلع الرجل، راحة الإبقاء الفلسفي والمجاز العلمي

المرأة تقرّر جنس ولدها، والرجل يدعي!

الروح والنفس.. عطية خالق وصنعة مخلوق

خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس.. في المرامي والدلالات

تفاحة آدم وضلع آدم، وجهان لصورة الإنسان.

حسّوا.. هذه

سفينة نوح، طوق نجاة لا معراج خلاص

المصباح الكهربائي، بين التجريد والتنفيذ رحلة ألف عام

هكذا تكلم إبراهيم الخليل

فقه الحضارات، بين قوة الفكر وقوة القوة

العدّة وعلّة الاختلاف بين مطلقّة وأرملة نواتي عفاف

تعدّد الزوجات وملك اليمين.. المنسوخ الأجل

الثقب الأسود، وفرضية النجم الساقط

جسيم بار، مفتاح أحجية الخلق

صبي أم بنت، الأم تقرّر!

القدم الهابطة، حالة سريرية

خلق حواء من ضلع آدم، حقيقة أم أسطورة؟

Obstetrical Brachial Plexus Palsy شلل الضفيرة العصبية الولادي

الأذيات الرضوية للأعصاب المحيطية (1) التثريب الوصفي والوظيفي

الأذيات الرضوية للأعصاب المحيطية (2) تقييم الأذية العصبية

الأذيات الرضوية للأعصاب المحيطية (3) التديب والإصلاح الجراحي

الأذيات الرضوية للأعصاب المحيطية (4) تصنيف الأذية العصبية

Pronator Teres Muscle Arcade قوس العضلة الكاتبة المدوّرة

Struthers- like Ligament ...Struthers شبيه رباط

Tendon Transfers for Radial Palsy عمليّات النقل الوترية في تدبير شلل العصب الكعبري

من يُقرّر جنس الوليد (مختصر)

ثالوث الذكاء.. زاد مسافر! الذكاء الفطري، الإنساني، والاصطناعي.. بحث في الصفات والمآلات

المعادلات الصفرية .. الحادثة، مالها وما عليها

متلازمة العصب بين العظام الخلفي Posterior Interosseous Nerve Syndrome

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ، فيزيولوجيا جديدة Spinal Reflex, Innovated Physiology

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ الاِشْتِدَائِيُّ، في الفيزيولوجيا المرضية Hyperreflex, Innovated Pathophysiology

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ الاِشْتِدَائِيُّ (1)، الفيزيولوجيا المرضية لقوة المنعكس Hyperreflexia,

Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ الاِشْتِدَائِيُّ (2)، الفيزيولوجيا المرضية للاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس

Hyperreflexia, Pathophysiology of Bilateral- Response Hyperreflex

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ الاِشْتِدَائِيُّ (3)، الفيزيولوجيا المرضية لانتساع ساحة العمل Extended Hyperreflex,

Pathophysiology

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ الاِشْتِدَائِيُّ (4)، الفيزيولوجيا المرضية للمنعكس عديد الاستجابة الحركية

Hyperreflexia, Pathophysiology of Multi-Response hyperreflex

الرَّمْع (1)، الفرضية الأولى في الفيزيولوجيا المرضية

الرَّمْع (2)، الفرضية الثانية في الفيزيولوجيا المرضية

خلق آدم وخلق حواء، ومن ضلعه كانت حواء Adam & Eve, Adam's Rib

جسيم بار، الشاهد والبصير Barr Body, The Witness

جدلية المعنى واللامعنى

التدبير الجراحي لليد المخليبية Surgical Treatment of Claw Hand (Brand Operation)

الانقسام الخلوي المتساوي الـ Mitosis

المادة الصبغية، الصبغي، الجسم الصبغي الـ Chromatin, Chromatid, Chromosome

المُتَمَمَّاتُ الغذائية الـ Nutritional Supplements، هل هي حقاً مفيدة لأجسامنا؟

الانقسام الخلوي المنصف الـ Meiosis

فيتامين د Vitamin D، ضمانة الشباب الدائم

فيتامين ب6 Vitamin B6، قليله مفيد.. وكثيره ضار جداً

والمهنة.. شهيد، من قصص البطولة والفداء

الثقب الأسود والنجم الذي هوى

خلق السماوات والأرض، فرضية الكون السديمي المُتَّصِل

الجواري الكُنُس الـ Circulating Sweepers

عندما ينقسم المجتمع.. لمن تتجملين هيفاء؟

التصنيع الذاتي لمفصل المرفق Elbow Auto- Arthroplasty

الطوفان الأخير، طوفان بلا سفينة

كشفت المسثور.. مع الاسم تكون البداية، فتكون الهوية خاتمة الحكاية

مجتمع الإنسان! اجتماع فطرة، أم اجتماع ضرورة، أم اجتماع مصلحة؟

عظم الصخرة الهوائي Pneumatic Petrous

خلع ولادئ ثنائي الجانب للعصب الزندي Congenital Bilateral Ulnar Nerve Dislocation

حقيقتان لا تقبل بهن حواء

إنتاج البويضات غير المُلقحات الـ Oocytogenesis

إنتاج التطف الـ Spermatogenesis

أم البنات، حقيقة هي أم هي محض نثر هات؟!!

أم البنين! حقيقة لطالما ظننتها من هفوات الأولين

غلبة البنات، حواء هذه تلد كثير بناتٍ وقليل بنين

غلبة البنين، حواء هذه تلد كثير بنين وقليل بنات

ولا أنفي عنها العدل أحياناً! حواء هذه يكافئ عديد بنيتها عديد بنياتها

المغنيز يوم بان للعظام! يدعم وظيفة الكالسيوم، ولا يطبق مشار كته

لأدم فعل التمكين، وحواء حفظ التكوين!

هديان المفاهيم (1): هديان الاقتصاد

المغنيز يوم (2)، معلوماً لا غنى عنها

معالجة تناذر العضلة الكثرية بحقن الكورتيزون (مقاربة شخصية)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

معالجة تناذر العضلة الكثرية بحقن الكورتيزون (مقاربة شخصية) (عرض موسع)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

فيروس كورونا المستجد.. من بعد السلوك، عينه على الصفات

هديان المفاهيم (2): هديان الليل والنهار

كادت المرأة أن تلد أخاها، قول صحيح لكن بنكهة عربية

متلازمة التعب المزمن Fibromyalgia

طفل الأنوب، ليس أفضل الممكن

الحروب العبيثة.. عذاب دائم أم امتحان مستدام؟

العقل القياس والعقل المحرّد.. في القياس قصور، وفي التحرّد وصول

الذئب المنفرد، حين يصبح التوحّد مفازة لا محض قرار!

علاج الإصبع القافزة الـ Trigger Finger بحقن الكورتيزون موضعياً

وحش فرانكنشتاين الجديد.. القديم نكب الأرض وما يزال، وأما الجديد فمنكوبه أنت أساساً أيها الإنسان!

اليّد المخليّة، الإصلاح الجراحي (عملية براند) (Claw Hand (Brand Operation)

ساعة بريد حقيقيون.. لا هواة تر حال وهجرة

فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19): من بعد السلوك، عينه على الصفات

علامة هوفمان Hoffman Sign

الأسطورة الحقيقة الهرمة.. شمشون الحكاية، وسيزيف الإنسان

التنكس الفاليري التالي للأذية العصبية، وعملية التجديد العصبي

التصلب اللويحي المتعدّد: العلاقة السببية، بين التيار الغلفاني والتصلب اللويحي المتعدّد؟

الورم الوعائي في الكبد: الاستئصال الجراحي الإسعافي لورم وعائي كبدي عرطل بسبب نزف داخل

كتلة الورم

متلازمة العضلة الكائبة المدوّرة Pronator Teres Muscle Syndrome

أذيّات ذيل الفرس الرضّية، مقاربة جراحية جديدة

Traumatic Injuries of Cauda Equina, New Surgical Approach

التلألؤ الرباعي.. موجبات وأهداف العلاج الجراحي.. التطوّرات التالية للجراحة- مقارنة سريرية وشعاعية

تضاعف اليد والزند Ulnar Dimelia or Mirror Hand

متلازمة نفق الرسغ تنهي التزامها بقطع تام للعصب المتوسط

Tibial Nerve Schwannoma ورم شوان في العصب الظنبوبي الـ

Presacral Schwannoma ورم شوان أمام العجز

Malignant Melanoma ميلانوما جلدية خبيثة

Congenital Thenar Hypoplasia ضمور اليد بالجهتين، غياب خلقى معزول ثنائي الجانب

The Syndrome of the Long Head of Biceps متلازمة الرأس الطويل للعضلة ذات الرأسين الفخذية

Femoris

Pathologies of Distal Tendon of Biceps مرضيات الوتر البعيد للعضلة ثنائية الرؤوس العضدية

Brachii Muscle

Algodystrophy Syndrome حثل ودي انعكاسي تتميز بظهور حلقة جلدية خائفة عند الحدود القريبة للونمة

الجلدية

Mandible Reconstruction Using Free تصنيغ الفك السفلي باستخدام الشريحة الشظوية الحرة

Fibula Flap

انسداد الشريان الكعبري الحاد غير الرضوي (داء بيرغر)

Isolated Axillary Tuberculous Lymphadenitis إصابة سليمة معزولة في العقد اللمفية الإبطية

الشريحة الشظوية الموعاة في تعويض الضياعات العظمية المختلطة بذات العظم والنقي

Free Fibula Flap for Bone Lost Complicated with Recalcitrant Osteomyelitis

الشريحة الحرة جانب الكتف في تعويض ضياع جلد هام في الساعد

Injuries of Brachial Plexus الأذيات الرضية للصفيرة العضدية

Rotator Cuff Injury أذية أوتار الكفة المدورة

Choledochal Cyst كيسة القناة الجامعة

Peri- Menopause Breast Problems آفات الثدي ما حول سن اليأس.. نحو مقارنة أكثر حزمًا

Evaluation of Breast Problems تقييم آفات الثدي الشائعة

Peri- Menopause Breast Problems آفات الثدي ما حول سن اليأس.. نحو مقارنة أكثر حزمًا

Subacromial Injection تدبير آلام الكتف: الحقن تحت الأخرم

مجمع البحرين.. برزخ ما بين حياتين

ما بعد الموت.. وما قبل النار الكبرى أم روضات الجنان؟

Plantar Fasciitis, Cortisone Injection تدبير التهاب الأفاة الأخصية المزمن بحقن الكورتيزون

حقن الكيسة المصلية الصدرية- لوح الكتف بالكورتيزون

Scapulo-Thoracic Bursitis, Cortisone Injection

Vitamin B12 فيتامين ب 12.. مختصر مفيد

Osteoid Osteoma الورم العظمي العظماني (العظموم العظماني)

(1) قصر أمشاط اليد Brachymetacarpia: قصر ثنائي الجانب ومتناظر للأصابع الثلاثة الزندية

(2) قصر أمشاط اليد Brachymetacarpia: قصر ثنائي الجانب ومتناظر للأصابع الثلاثة الزندية

Frozen Shoulder, Intraarticular الكتف المتجمدة، حقن الكورتيزون داخل مفصل الكتف

Cortisone Injection

Tennis Elbow, Cortisone injection مرفق التنس، حقن الكورتيزون

Sacro-Iliac Joint Pain, Cortisone Injection ألم المفصل العجزي الحرقفي: حقن الكورتيزون

Ganglion Cyst Removal (Ganglionectomy) استئصال الكيسة المعصمية، السهل الممتنع

قوس العضلة قابضة الأصابع السطحية (FDS Arc)

Median Nerve Surgical Anatomy التشريح الجراحي للعصب المتوسط في الساعد

ما قول العلم في اختلاف العدة ما بين المطلقة والأرملة؟

Tendon Transfer to Restore Shoulder Movement عمليّة النَّقْلِ الوترِيّ لاستعادة حركة الكتف

بفضلك آدم! استمرّ هذا الإنسان.. تمكّن.. تكيف.. وكان عروفاً متباينةً

المبيضان في ركن مكين.. والخصيتان في كيس مهين

بحث في الأسباب.. بحث في وظيفة الشكل

Neck Pain Treatment تدبير آلام الرقبة (1) استعادة الانحناء الرقبى الطبيعي (القوس الرقبى)

Restoring Cervical Lordosis

Segmental Gracilis Muscle نقل قطعة من العضلة الرشيقة لاستعادة الابتسامة بعد شلل الوجه

Transfer for Smile

peripheral nerves injurie أدية الأعصاب المحيطية: معلومات لا غنى عنها لكل العاملين عليها

Spine TB.. Pott's Disease تدرن الفقرات.. خراج بوت

الأطوار الثلاثة للنقل العصبى.. رؤية جديدة

أرجوزة الأزل

قال الإمام.. كم هو جميل فيكم الصمت يا بشر

صناعة اللاوعي

أزمة مثقف.. أضع الهوية تحت مركوم من مقروء ومسموع

تفاحة آدم وضلع آدم.. وجهان لصورة الإنسان

2021/7/16